ما بينهم من العداوة لابناء سام فداخلني من الهلع ما
لا اقدر على وصفه حتى كدت ان اطلب الرجوع الى
الربوع ثم ادركتني الطاف الله الخفية وتذكرت ما مدحت
به الاسفار على السنة البلغاء الادبية خصوصا ما ورد
في الاثر عن خالق البشر سافروا فاحدث لك رزقا جديدا
وان افضل الانام سافر من مكة الى الشام وقد قالت
العلماء ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال وهو المميز
للذكور عن ربات الحجال وقد قيل ان الدر لو لم ينتقل
من معدنه لما رصعت به التيجان ولو لم يسر البدر
لكان في غاية النقصان قال الشاعر

سافر تنل رتب المعالي والعلا ۰ فالدر سار فصار في التيجان
والبدر لولا سيره في افقه ۰ ما كان الا زائر النقصان

وقال الاخر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا ۰ وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة ۰ وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار ذل وغربة ۰ وتشتيت شمل وارتكاب شدائد

بلغ

لموز

فموت الفتى خير له من حياته ۰ بارض هوان بين واش وحاسد

ولله در الطغرائي حيث يقول

ان العلا حدثتني وهي صادقة ۰ فيما تحدث ان العز في النقل
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ۰ لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

على اني لو كنت اقمت بالقاهرة في هذا الحال ما كنت
ارى فيها الا الوبال وحينئذ تمثلت بقول الطغرائي
المفضال حيث قال

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ۰ بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ويقول الاخر

ارحل بنفسك من ارض تهان بها ۰ ولا تكن من فراق الاهل في حرق
الم تر التبر ترب في معادنه ۰ وفي التغرب محمولا على العنق

فوطنت نفسي على الاسفار ولو كنت اكوى بالنار وكنا
قد اقلعنا بريح طيب ظل معنا يومين وسفينتنا تميس
به عجبا وتتمايل تحته طربا وقد ملا أشرعتها
واطال في المسير باعها وعلى ذكر السفينة ووصف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)